

إبدائق الوردية
في
جقائق أجلاء القشبية
عبد المجيد بن محمد الخاني

دار نآراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد هبيب

العنوان: دار نآراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كُردستان العراق

ص.ب رقم: ١

إبدائق الوردية
في
حقائق أجلاء النقشبندية

تأليف
عبدالمجيد بن محمد الخاني
رحمته الله تعالى

اسم الكتاب: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية
تأليف: عبدالمجيد بن محمد الحاني
من منشورات تاراس رقم: ١٦٦
التصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد وتصحيح: عبدالرزاق عبدالله
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
الطبعة الثانية: مطبعة وزارة التربية - أربيل ٢٠٠٢
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في أربيل: ٢٠٠٢/٣٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر من بطون الشؤون الى أعيان الثبوت ماكان ويكون من عالم الملكوت ثم أنشأه خلقاً آخر في مراتب التكوين ، فتبارك الله أحسن الخالقين والصلاة والسلام على نبي الصلاة والسلام مرآة شمس الذات جامع الأسماء والصفات والد العالم في دولة الكيان والظهور وسيد ولد آدم يُخرجهم من الظلمات الى النور :

وما مصدر الأشياء إلا محمد
وناهيك طول المدم فيه قصور
بدائرة التكوين قطب جماله
عليه جميع الكائنات تدور

وعلى أول التمكين في التلوين من ال عبائه وأحبائه المؤدّين حق الدين قياماً بأعبائه ماسبّ لله ملك أو سبّ نجم في فلك .
وبعد :

فيقول ذنوب الذنوب وعيبة العيوب الحقير الفاني عبدالمجيد ابن محمد بن عبدالله الخاني الخالدي النقشبندي ؛ اني منذ تشرفت قبل بلوغ السن بسنين بتلقي الطريقة العلية الخالدية النقشبندية عن قبلة العلماء العاملين وقلب الأولياء الكاملين المتمكن في مقام الفرق الثاني سيدي الجد الأجد الشيخ محمد الخاني قدس الله تعالى سره ورفعته عنده على أعلى الأسرة ، وسمعت أسماء سادات سلسلة الطريقة الجليلة جعلت أتشوف للوقوف على تراجم أحوالهم المقدسة مدة غير قليلة . واذ لم أرها مجتمعة باللغة العربية في كتاب واحد لأن أكثرهم من بلاد الفرس والهند وتلك المعاهد ، عزمت وما أنا للعزم بالف سنة ثلاث وثلاثمائة وألف على أن أجمع أحوال من ترجموه وأخدم بالترجمة من لم يخدموه بادئاً بالمبدأ الفياض وخاتماً بسيدي الوالد ، راجياً منه تعالى في ذلك تقدير التيسير وهو على جمعهم إذ يشاء تقدير . فاستحضرت تلك الخدمة كتباً مهمة جمة مثل "طبقات الأولياء" للعارفين الشيخ عبدالوهاب الشعراوي والشيخ عبدالرؤوف المناوي و"مجمّع الأحاب مختصر الحلية" لشمس الدين محمد بن الحسن الحسيني النقشبندي و"النفحات" للعارف الكبير ملا عبدالرحمن الجامي النقشبندي ، وهو فارسي ترجمه الشيخ محمود البروسوي الى التركية وعربيه الشيخ تاج الدين زكريا العثماني النقشبندي ، و"رشحات عين الحياة" للشيخ علي بن حسين الواعظ المشهور بالصفّي وهو فارسي أيضاً ترجمه للتركية المولى المعروف الشريف العباسي وعربيه الشيخ تاج الدين المشار اليه ، و"مقامات سيدنا الشاه النقشبندي" التي جمعها أحد أجلاء أصحابه الشيخ صلاح بن المبارك بالفارسية وعربها الشيخ أحمد بن علان الصديقي المكي ، ومكتوبات الإمام الرباني بالفارسية ، ومعرّيات بعضها للشيخ يونس بن عبدالرحمن الإيراني النقشبندي وترجمتها التركية بقلم المولى سعدالدين سليمان بن محمد القسطنطيني المشهور بمستقيم زاده وتعريب بعضها ، وبعضها مكتوبات والده المسمى بـ"كنز الهدايات" للمولى محمد ابن ولي الدين الحفطي أحد أصحابه الكرام ، وتاريخ العلّامتين ابن خلكان والمحبّي و"شرح مفتاح المعية" للعارف الشيخ عبدالغني النابلسي ، و"مقامات الشيخ حبيب جان جانان" مظهر تأليف العارف العلوي الشيخ عبدالله الدهلوي ،

و"خلاصة الجواهر العلوية" في ترجمة الشيخ عبدالله المومى اليه للشيخ عبدالغني المعصومي ، و"البهجة السنية" لسيدي الجد الأمجد ، و"الحديقة الندية" للشيخ محمد بن سليمان البغدادي أحد أجلأ أصحاب مولانا خالد ، و"الأساور العسجدية" للشيخ حسين الدوسري أحد خلفائه ، و"أصفي الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد" للشيخ عثمان بن سند النجدي البغدادي ، و"سلُ الحسام الهندي" للعلامة الشيخ السيد محمد بن عابدين ، و"المجدُ التالد" للشيخ إبراهيم فصيح البغدادي الحيدري ، و"المقامات السعيدية" للشيخ مظهر المعصومي مستعيناً في ترجمة الفارسي والتركي بمن له تمام الوقوف على اللغتين غير معول على الإقتداء بعبارة المتعربين ، لأن أكثرهم من الفرس المتعربين .

والتزمتُ عند ذكر كل ذات منهم رضي الله عنهم سرد خلفائه قدر الإمكان ولم أترجم أحوالهم لعدم وجود المواد الموصلة الى المراد . ومع ذلك فقد شدَّ عني من رجال السلسلة إثنان ؛ وهما سيدنا الدرويش محمد ونجله الشيخ محمد الخوجكي الأمكنكي ، فاني لم أقف لهما على ترجمة في مكان . فأرجو ممن ألمَّ بترجمتهما أن يلحقها تحت إسمهما . فجاه والله الحمد كتاباً موفياً بالعهد في عهد أمير المؤمنين وظل الله على العالمين فخر ملوك السرير العثماني (السلطان الغازي عبدالحميد خان الثاني) أنام الله الأنام في ظل أمانه وسلم تعالي علم الإسلام بنفوذ شوكة سلطانه وأدام إنبساط بساط عدالته على كافة رعية جلالته أمين :

ربُ السموات العظيم الشان	بالمصطفى المبسوث بالقرآن
أيد بايدي الأولياء المُجتَبى	سلطاننا عبدالحميد الثاني
واحفظ على عرش السعادة ذاته	ذات السعادة مظهر الرحمن
واجعل مواضيه على هام العدا	مشحوظة بالساعد العثماني
وألحظ بأرواح الملائكة السملا	توفيقه في السر والإعلان
وأدم لواء الدين منشوراً بما	يرضاه منصوراً على الأقران
ترعى رعيته بظلم أمانه	في روض صولة دولة الإيمان
ماأشرقت شمس العدالة من حمى	أعتابه في كامل الإكوان

وسمّيته "الحقائق الوردية في حقائق أجلأ النقشبندية" وهو بحساب الجمل تاريخ العام الذي به تكمل ، والله أسأل وإليه أتوسل بالنبي وبنيه أن يدنيه من كل نبيل نبيه ويعيذ مافيه من شر كل سفيل سفيه ، إنه ولي الهداية في البداية والنهاية .

(طليعة)

(إعْلَمُ) أن الطريقة العلية النقشبندية قدّس الله أسرار سرّاتها النديّة هي طريقة الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم على أصلها لم يزيّدوا فيها ولم يُنقصوا منها . وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهراً وباطناً بكمال التزام السنّة السنية والعزيمة العظيمة وتام اجتناب البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات ومن عادات ومعاملات مع دوام الحضور مع الله تعالى عن طريق الذهول والإستهلاك . فهي طريق الإنصبافم والإنعكاس بكمال إرتباطهم حباً مع هذه المُجاهدة الزكيّة المستورة يستوي في استفاضتها الشيوخ والشبان وفي إفاضتها الأحياء والأموات . ونهايتها مندرجة في بدايتها وبدايتها نهاية غيرها ، لما فيها من إنجذاب المحبة الذاتية مما فضّل به واسطتها الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه . ولها أصلان أصليان من أعطيها أُعطي كل شيء ؛ كمال إتيان النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحبة الشيخ الكامل . لكنها ليست توجد بالتكلف ، بل التكلّف فيها زندقة . وإنما هي من أعطاه الله تعالى يَمُنُّ بها على مَنْ يشاء من عباده . فالصحة بشروطها مع هذيت الأصليين كافية للإنعكاس والإنصباف .

(قال) بعض أكابر علماء الظاهر والباطن من شُرّاح الحِكم العطائية عند قول الممتن : "لاتترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى . إن حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب : الأولى ذكر اللسان وله شواهد في الكتاب والسنّة . فالزم يا أخي ذكر اللسان حتى تتصل وتتشرّف بذكر الجنان وهو المرتبة الثانية من مراتب الذكر في بعض الطرق . وهذه المرتبة هي أول مراتب السادة النقشبندية رضي الله تعالى عنهم أجمعين . فأول قدم يضعونه في الذكر القلبي ، ولكن لا يعرف ذلك إلا منهم ولا يمكن السالك من الرسوخ في هذه القدم إلا بهم . أه" . فاقصدهم واستنشق عُرْف الطيب لعلك تظفر بواحد منهم ، فتفوز بهذا الجوهر النفيس تشمُّ من أنفاس الطريق ما لا يخطر بباله ويزول عنك التلبيس ، فإن طريقتهم أسهل الطرق الموصلة الى الله تعالى وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر ، بل إعتدال يصحبها . وخلوتهم في جلوتهم ، فكلُّ مجتمّع لهم زاوية . يحضرون في المجالس وقلوبهم مع مولاهم حاضرة ومن السوى خالية . فهم ممن قال تعالى في شأنهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وما أحسن ما كانت تنشده السيدة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها في هذا المعنى :

ولقد جعلتك في الفؤاد مُحدّثي وأبحتُ جسّمي من أراد جلوسي
فالجسّم منّي للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ومن لم يصل فعلية بالتصديق والإيمان لتحصل له الولاية الصغرى ، كما قال سيّدنا الجنيد رضي الله عنه : "التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى" ، وكما قيل :

وإذا لم ترّ الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

(ثمّ) السالكون على قسمين ؛ سالكٌ مجذوب ومجذوبٌ سالك :

فالأول ؛ يشهد الآثار ثم يستدلُّ بها على الأسماء ويستدلُّ بالأسماء على ثبوت الأوصاف ، وثبوت الأوصاف على وجود الذات . لأنه محالٌ أن يقوم الوصف بنفسه . وهذا شأن العموم ، وأكثر ما في الكتاب والسنّة

يشير الى ذلك كقوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات) .
والثاني ؛ يشهد الذات أولاً وينكشف له ما يليق باستعداده ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق
بالأسماء ثم الى شهود الآثار ، عكس ما كان السالك الأول عليه . فنهاية السالك المجذوب بداية المجذوب
السالك لابعنى واحد . فإن مراد السالك المجذوب شهود الأشياء لله تعالى ومراد المجذوب السالك
شهود الأشياء بالله تعالى .

فالأول عامل بتحقق الفناء والمحور الثاني مسلك بطريق البقاء والصحو . ولما كان شأن الفريقين
النزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السير هذا في الترقى وهذا في التذلي . ومن هنا
نعلم أن المجذوب السالك أعلى من السالك المجذوب لإشتراكهما في العبور في المنازل ، وزيادة المجذوب
بأنه يشهد الأشياء بالله تعالى . وهذا أعلى ممن يشهدهما لله تعالى كما لا يخفى . وأيضاً إن السالك
المجذوب ينتهي الى الفناء وهذا ينتهي الى البقاء والصحو بعد الفناء ، وهذا أكمل من الأول لأنه مقام
الأنبياء وورثتهم من المرشدين المكملين ، إذ مقام الإرشاد لا يصح إلا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء . فلا بد
للقسم الأول من الرجوع الى هذا المقام حتى يصح منه الإرشاد . وغالب طريقة السادة النقشبندية تقدم
الجدبة على السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم . فاجتهد أيها الإخ في تحصيلها تكن من الملوك .

والطرائق وإن استوت كلها بالدلالة على الله تعالى ، لكنها لم تختلف وتفاوتت بالنسبة لأقربية الدلالة
والوصول الى الله تعالى . فأقرب الطرائق وأسهلها على المرشد للوصول الى أعلى درجات التوحيد هذه
الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار سرائرها الندية . لأن مبنائها على التصرف والقاء الجدبة
المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله : " ماصب الله في
صدري شيئاً إلا وصيبتُهُ في صدر أبي بكر " ، الذي هو واسطة هذا العقده ومؤسس هذا المجد رضي الله
تعالى عنه وعلى إتيان السنة واجتناب البدعة والأخذ بالعزائم والتخلي عن الرذائل والتخلي بمحاسن
الأخلاق والفضائل . وهذا معنى قول إمامنا بهاء الدين الشيخ محمد الأويسى النجاري المعروف بشاه
نقشبند قدس الله سره العزيز المعرض على طريقتنا على خطر من دينه ، وقوله رضي الله عنه :
" طريقنا أقرب الطرق الى الله تعالى " ، وبه تعلم أن مانقله بعض أهل العصر عن السويدي وأقره من
إعتراضه على السادة النقشبندية بأن قولهم طريقنا أقرب الطرق الى الله تعالى مُشعرُ بالمكان ساقط من
أصله وناشيء من عدم الوقوف على حقيقة طريقة أهلنا ، فلا يعول عليه . ولله در مولانا العارف الجليل
الشيخ ملا عبدالرحمن الجامي النقشبندي حيث يقول من أبيات له فارسية في مدح هذه الطريقة العلية :

كه برندازه پنهان بجرم قافلسم را
ميبرد وسوسه، خلوت و فكر وچلم را
روبة از حيلة چة سان بكسلد اين سلسلورا
حاش لله كه برارم بزبان اين كلمه را

نقشبندية عجب قافلة سالا رانند
از دل سالك ره جاذبه، صحبتشان
همه شيران جهان بستة، اين سلسله اند
قاصري كرزند اين طائفة را طعن قصورا

وقد عربتها فقلت :

يحلّ ركب الهدى بالسرّ في الحرم
همّ الرياضات والخلوات بالهمم
يحتال ثعلبة في حلّ نظمهم
فحاش لله أن يجري بذلك فمي

للقشبندية العلم العجيب بما
تمحو بصحبتّها عن قلب سالكما
لها سلاسل من نظم الأسود فهل
ينسب القاصر الفهم القصور لها

تخلص

قال العارف الرباني الشيخ عبدالوهاب الشعراني قدس الله سره العزيز في كتابه "مدارج السالكين":
"اعلم أيها الطالب المرید وفقنا الله وإياك لمرضاته أن من لم يعلم آباءه وأجداده في الطريقت فهو
أعمى وربما انتسب لغير أبيه ، فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم - لعن الله من انتسب لغير
أبيه . وقال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى :
نسب أقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوي
وذلك لأن الروم أصف بك من حقيقتك . فأبو الروح يليك وأبو الجسم بعده . فكان بذلك أحق بأن
ينتسب إليه دون أبي الجسم . وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم
ومعرفة أنسابهم ، وأجمعوا كلهم على أن من لم يصح له نسب إلى القوم فهو لقيط في الطريقت لا
أب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لإرشاد المريدين إلا بعد أخذ آداب الطريقة عن شيخ كامل مجتم
على جلالته وخبرته في الطريقت ، ثم يؤذن له صريحاً بأن يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط
ماكان عليه السلف رضي الله عنهم ."

الى أن قال :

"واعلم ياأخي أن السر في التلقين إنما هو لإرتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل . وأقل ما يحصل للمريد إذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين أن
يكون إذا حرك السلسلة تجاوبه أرواح الأولياء من شيوخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حضرة الله عز وجل . فمن لم يدخل في طريقتهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد إذا حرك
السلسلة . انتهى ."

فهذا أعظم باعث لي على جمع هذه التراجم من السنة سادات العرب والأعاجم ليكون الولد الروحي على
بصيرة من أمر والده وجده ، فيزداد نشاط همته وجده .

تمهيد

(علم) أن للطريقة العلية الخالدية ثلاث سلاسل أذكرها على طريق التدلي موافقة لمزاجها العالي .

السلسلة الأولى

هي السلسلة المتصلة من مدينة العلم صلى الله تعالى عليه وسلم الى بابها الأعظم سيّدنا الإمام علي بن أبي طالب الى سيّد الشهداء أبي عبدالله الإمام الحسين الى سيّدنا الإمام زين العابدين علي الأصغر الى سيّدنا الإمام محمد الباقر الى سيّدنا الإمام جعفر الصادق الى سيّدنا الإمام موسى الكاظم الى سيّدنا الإمام علي الرضا الى سيّدنا معروف الكرخي الى سيّدنا السري السقطي الى سيّدنا أبي القاسم الجنيد البغدادي الى سيّدنا أبي القاسم الكركاني الى سيّدنا أبي علي الفارمدي شيخ السلسلة الثالثة . وهذه هي المسماة بسلسلة الذهب لإتصالها بأل البيت الأطهار رضوان الله عليهم أجمعين .

السلسلة الثانية

وهي السلسلة المتصلة من روح العالم صلى الله عليه وسلم الى صنوه المكرّم سيّدنا علي المرتضى الى سيّدنا حسن البصري الى سيّدنا حبيب العجمي الى سيّدنا داؤد الطائي الى سيّدنا معروف الكرخي شيخ السلسلة الأولى ، وعنده تجتمع السلسلتان رضوان الله عليهم أجمعين .

السلسلة الثالثة

وهي السلسلة المتصلة من أبي الأرواح الأكبر الرؤوف الرحيم الأبرّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الصديق الأعظم الى سيّدنا سلمان الفارسي الى سيّدنا القاسم حفيد أبي بكر الصديق الى سيّدنا جعفر الصادق الى سيّدنا أبي يزيد البسطامي الى سيّدنا أبي الحسن الخرقاني الى سيّدنا أبي علي الفارمدي الى سيّدنا يوسف الهمداني الى سيّدنا عبدالخالق الغجدواني الى سيّدنا عارف الريوكري الى سيّدنا محمود الانجيرقنوي الى سيّدنا الراميتني الى سيّدنا الميركلال الى سيّدنا محمد بابا السماسي الى سيّدنا محمد بهاء الدين شاه نقشبندي الى سيّدنا علاء الدين العطار الى سيّدنا يعقوب الجرخي الى سيّدنا عبيدالله أحرار الى سيّدنا محمد الزاهد الى سيّدنا الدرويش محمد الى سيّدنا محمد المعصوم الى سيّدنا سيف الدين الى سيّدنا نورمحمد البداوني الى سيّدنا الجدّ محمد الخاني الى سيّدنا الوالد محمد الخاني رضوان الله عليهم أجمعين . وقد نظمت أسماءهم في قصيدة نبوية تسميلاً لحفظهم فقلت :

إلّا ليظهر ما يُخفيهِ خاطرهُ
يهوى الجياد ولو شققت مرائرهُ
من نار هجر قد اشتدّت هواجرهُ
ذوقاً فما هو شاك منه شاكرهُ
قلب المُحبّ حرام لا يجاورهُ

ما قام من أرج الفيحاء عاطرهُ
وكيف يظهر أسرار الغرام فتى
صبّ له كبّد حرا لفي كسبّد
يشكو الهوى قلبه شوقاً ويشكرهُ
هوى سوى جيرة البيت الحرام على

يحلو الحديث عن البيت العتيق له
 في سفم رامّة رامت سفم أدمعه
 أنقب بهم جادة جادت بأنفسها
 غراماً أرامهم أقصى المرام له
 لاينتهي عنم أو يينتهي لهم
 أسواق أشواقه راجت تجارتها
 يانظم الدرّ في شمس وفي قمر
 لعمر طيبة مافي العمر أطيب من
 محمد أحمد الرسل الكرام علي
 روح الوجود الذي لولاه لأمك
 لولاه مبرز الغيب المغيّب من
 فالخلق ظاهره والحق باطنه
 خير طاعته شر ضاعته
 إذ كل الخير فخير مورده
 سر الطرائق مابين الخلائق من
 فالنقشبندي أقواها وأقومها
 قطب الخلافة خير الخلق قاطبة
 ثم الصحابي شمس الفرس سيدنا
 وقاسم الفقهاء السبع أعظمهم
 وأشرف العلماء بل أعظم الشرفا
 والفرد سلطان ملك العارفين أبو
 وبدر خرقات مولانا أبو الحسن
 والفارمدي إمام الفضل سيدنا
 ويوسف الهمداني الغوث الأعظم من
 والفجوداني عبد الخالق العلم
 وعارف الربوكري صبح المعارف من
 وصفوة الصفوة الراميتني علي
 والسيد الميركلال من بهمته
 وقنودة الأولياء بابا محمد
 والنقشبند البهاء الغوث الأعظم من
 ثم الولي علاء الدين سيدنا
 والخبر يعقوب الجرخي الذي عقدت
 والمستفات عبيد الله سيدنا
 والزاهد العابد القاضي محمد من
 وقبله الأتقيا الدرويش سيدنا
 والخواجكي كعبة الإرشاد الامكني

كما خلا البرء من سقم تحاذره
 نهراً ومدمعه ناهيه ناهره
 عشاقهم واستقلت ماتؤثره
 مهما به غدروه لايفادره
 قريبا وإن خاطرت فيه خواطره
 والحب كم أنفق الأروام تاجره
 أقصر فإنك قاصي الفهم قاصره
 شعر به أمتدح المختار شاعره
 عرش السيادة ناهي الكون أمره
 بدا ولا فلنك دارت دوائره
 كنز الخفاء ولا امتازت حضائره
 والخلق باطنه والحق ظاهره
 نور أوامره نار زواجره
 وعنه يصدر في الكونين صادره
 إحسانه سار للأصحاب سائره
 لأنه عن أبي بكر مصادره
 بعد النبيين في الصدق وافرّه
 سلمان باتك هام الكفرة باتره
 علماً حفيد أبي بكر مؤزره
 الجعفر الصادق الميمون طائره
 يزيد طينفور بحر العلم زاخره
 روح المعارف بادي السر بادره
 أبو علي بهي الفضل باهره
 به اهتدى الكون باديه وحاضره
 العالي الذي ترشد الأعمى بصائره
 في نصرة الحق لم تؤمن بوادره
 وهو العزيز إن إذ عزت نظائره
 سرت الى الملأ الأعلى أوامره
 السماسي حاجب باب العلم ناظره
 تفنى الدهور ولا تفنى مفاخره
 العطار من عطر الدنيا عباهره
 على ولايته الكبرى خناصره
 أحرار ناصح هذا الدين ناصره
 في حلبة المجد لم تدرك ضوامره
 محمد طيب الأمداد طاهره
 محيي الطريقة زاهي المجد زاهره

والمفردُ العَلَمُ الباقِي محمد
وأكبر الأوليا الفاروقي أحمد
ونجبله العروة الوثقى محمد
وشبله الغوث سيف الدين وارثه
وسيد العلماء بالله نور محمد
والمستجار حبيب الله مظهر من
وقبله القصد عبدالله شاه
وعالم الدهر قطب العصر سيدنا
ونخبة الأصفياء الخاني مرشدنا
ونجمله العالم الصوفي والدنيا
فمؤلا هم السادات قد نظمت
عقد من اللؤلؤ الرطب المنضد أو
تضوعت نفحات القوم منه هدى
وهم كبار الطريق الخالدية إن
وهم ملاذ المسيء المستجير بهم
تحیی القلوب كما تفنى النفوس بما
فمن توسل لله بحرمتهم
أمدنا الله طول العمر من بركات

عالي الشان عالم باقى العصر نادره
مولانا مجدد هذا الألف عامره
المعصوم من فاز باللهت معاصره
الحبر حاسم ليل الجهل حاسره
البدائوني من طابيت سرائره
بالجان جاتان تدعوه معاشره
غلام الدهلوي علي القدر فاخره
أبو البها خالد دامت مآثره
محمد باهر الإرشاد ماهره
محمد مظهر العرفان ناشره
أسماءهم ضمن سلك هم جواهره
مخلت تملأ الدنيا بشائره
كما تضوع من روض أزاهره
عدت أكابره يوماً أصاغره
معاذةً حينما تلقى معاذره
أوتوا من الذكر نعم العبد ذاكه
والقلب منكسر فبالله جابره
لتختم بالحسنى أواخره

وقد تفرع عن كل من هؤلاء السادات العظام فروع عديدة لم أَلْ جهداً بحصرها عند ترجمة كل منهن على حسب ما بلغ إليهم إطلاعي مع التدقيق التام ، كما ستجد ذلك في محله إن شاء الله .

إيقاظ

لا يخفى أن السلسلة الثالثة هي المشهورة بين مشايخ الطريق الأطهر وهي التي كان يملئها حضرة مولانا خالد قدس الله سره العزيز على الإخوان ويذكر رجالها في دعاء ذكر الخواجان ، لكن لما كان الكلام على رجال السلسلة الأولى والثانية قليلاً والتقاؤهما بالسلسلة الثالثة قريباً وكانت الأولى مشتملة على آل البيت الكرام ، قدّمتها في الذكر وترجمت رجالها قبل حتى أتفرغ للكلام على رجال السلسلة الثالثة مبسوطاً . كما ستراه بجوله تعالى في هذا السفر .

وصل في فصل

قال في "البهجة السنية" إن القاب السلسلة تختلف باختلاف القرون . فمن حضرة الصديق رضي الله عنه إلى حضرة أبي يزيد البسطامي قدس الله سره العزيز تسمى صديقية . ومنه إلى حضرة رئيس الخواجان الشيخ عبدالخالق الفجدواني قدس الله سره العزيز تسمى طيفورية . ومنه إلى حضرة إمام الطريق الفيض الجاري والنور الساري الشيخ بهاء الدين محمد الأويسي النجاري المعروف بشاه نقشبند قدس الله سره العزيز تسمى خواجانية . ومنه إلى حضرة الغوث الأعظم الشيخ عبيدالله أحرار قدس الله سره العزيز تسمى نقشبندية ، أي منسوبة إلى نقشبند ومعناها (ربط النقش) وهو صورة الكمال

الحقيقي بقلب المرید . وكان ذكرهم في الأول الى زمان الشيخ بهاء الدين الملقب بهذا اللقب قدس الله سره العزيز في الإنفراد خفية وفي الجمع جهرًا . فأمرهم الشيخ المشار اليه بالخفية بأمر له من روحانية الشيخ عبدالخالق العجدواني شيخ مشايخه في عالم السير . فكان يسر في الذكر إنفراداً وجمعاً هو وجماعته فيصير من ذكرهم كذلك في قلب المرید تأثير بليغ . فكان يُقال لذلك التأثير نقش وذلك الذكر (بند) أي ربط والنقش هو صورة الطابع إذا طُبِع به على شمعة ونحوه وربطه بقاءه من غير محو .

(وقلت) ويؤيد ذلك ما ذكره صاحب "مفتاح المعية" من أن صفات الله تعالى هي المتوجمة على خلق آدم عليه السلام وبنيه بتوجيه من الذات العلية الأزلية ، حيث لا كيف ولا أين . فظهر آدم عليه السلام وظهر بنوه بعده على صورة مخصوصة مسماة بأسماء المتوجه تعالى موصوفة بأوصافه ، لها ذات يصح نسبة ذلك اليها ولها أفعال كما له أفعال ولها أحكام منها على غيرها كما له أحكام كذلك .

فكذلك نقش الذات والصفات والأسماء والأفعال والأحكام ظهر بظهور آدم وبنيه ، ولكن من بنيه من محو بعض ذلك النقش بغلبة الحيوانية عليه وضعف الإنسانية الكاملة فيه ، ومنهم من كمل نقشه فيسمى نقشبند أي لازم النقش ومربوط النقش وهذه الكلمة صالحة لغير ذلك أيضاً أه . ومنه الى حضرة مجمع الأسرار والمعاني وقطب الطرائق وغوث الخلائق الإمام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي قدس الله سره العزيز تسمى نقشبنديّة وأحرارية . ومنه الى جناب المعلى المذكي المصفي المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر تسمى مجددية . ومنه الى شيخنا -يعني حضرة مولانا خالد قدس الله سره العزيز- تسمى مجددية ومظهرية . ووقع الإصطلاح بين إخوان الطريقة والفلاح على تسميتها منه خالدية الى أن تتصل من محض فضل الله وكرمه وجزيل إحسانه ونعمه بتوفيقه النجيم على حسب ما بَشَّرَ وبُشِّرَ به بعض مشايخ هذه السلسلة بالكشف الصحيح بحضرة المهدي صاحب الزمان عليه الرحمة والرضوان ، لأن هذه الطريقة هي الملايمة المناسبة لما سيكون عليه من الصحو الصديقي والرجوع الى البقاء الأتم الحقيقي بدعوة الخلق وهدايتهم الى الحق برياستي الظاهر والباطن وفتح القلام والمواطن ، وهي متصلة بحبل الله المتين الى يوم الدين حشرنا الله وإخواننا وأحبابنا تحت لوائهم المنشور الى يوم النشور أمين .

فصل في وصل

إعلم أن الإمام بهاء الدين الشاه نقشبند أخذ الذكر الخفي عن روحانية الشيخ عبدالخالق العجدواني ولم يجتمع معه في عالم الإحسان لأن بيت الإمام بهاء الدين والإمام عبدالخالق العجدواني قدس الله سرهما العزيز خمس وسائط من رجال السلسلة العلية كما مرّ آنفاً . وكذلك الشيخ أبو الحسن الخرقاني المتقدم ذكره أخذ الطريقة المرضية عن روحانية الإمام أبي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي قدس الله سره العزيز وذلك في ظهوره له في عالم السير الى الله تعالى ، فإن الروحانيات تجتمع في ذلك كاجتماعهم في المنام وبعد الممات وهو عالم اللاهوت الخارج عن عالم الأجسام والأرواح ، الخلق كلهم والأحياء والأموات في ذلك العالم منهم يدبر له الله جسماً في عالم الأجسام وهم الأحياء . ومنهم من لا يدبر له الله شيئاً من الأجسام وهم الأموات ومن لم ينفخ فيه الروح مما لم يسو جسمه .

ولما كان هذا الأخذ عن الروحانيات نبهنا عليه ، لأن أبا الحسن الخرقاني لم يجتمع بجسمانية أبي يزيد البسطامي قدس الله سرهما العزيز لأن بينه وبينه زماناً بعيداً . فإن أبا يزيد توفي سنة إحدى وستين

ومائتين وقيك أربع وستين ومائتين وأبو الحسن ولد بعده بكثير ، وأبو يزيد قدس الله سره العزيز أيضاً لبس خرقة الطريقت ظاهراً وباطناً من روحانية الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه كما تقدم في الشيخ أبي الحسن . وما اشتهر بين بعض أهل الطريقت من خدمة الشيخ أبي يزيد قدس الله سره العزيز للإمام جعفر عليه السلام وصحبته له غير صحيح ، لأن وفاة الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه قبل ولادة الشيخ أبي يزيد قدس الله سره العزيز . وكل من أخذ عن الروحانيات يسمى أويسياً في اصطلاح ساداتنا النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية .

(ثم أعلم) أن هذه النسبة الروحانية عند العارفين بالله تعالى أقوى إتصلاً من الجسمانية ، إذ هي من علامة كرامة الحق عز وجل لعبيده . فإن من اصطنعه لنفسه تعالى أذن لروحانية أحد أحبابه بتربيته كما وقع لأكابر أهل الله تعالى ، فإن ختم الأولياء المحمديين الشيخ الأكبر محي الدين والعارف الكبير الشيخ عبيدالله أحرار ممن ربه روحانية عيسى عليه السلام والغوث النقشبندية ربه روحانية الإمام عبدخالق الفجدواني ، والإمام الرباني ربه روحانية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . فإتصال يدهم بهم إتصال روحاني وهو أقوى من الجسماني ، ولذلك كانت السادة النقشبندية تخص هذه السلسلة بالذكر في التلقين دون بقية السلاسل . علماً بأن إتصال الأرواح أشد من إتصال الأشجار وعليه يدندن كل عارف ذائق .

وكما أن للسادة النقشبندية إتصلاً روحانياً بواسطة قطب الأولياء أبي الحسن الخرقاني بسلطان العارفين أبي يزيد البسطامي وبواسطة أبي يزيد به شرف الأئمة جعفر الصادق ، كذلك لهم إتصالات جسمانيات بالسلسلتين السالفتين ويد نسبتهم ولله الحمد متصلة وعروة سلسلتهم لإنقسام لها روحاً وجسماً وحساً ومعنى ولقدسها . وإن قال بعض المؤلفين أن سلسلة النقشبندية منفصلة ويد نسبتهم غير متسلسلة فإنه منه غرور بقصوره من عدم الاطلاع على سلاسلهم المنظمة ولو وقف على ما في "الفتوحات المكية" و"طبقات الأولياء" للعارفين الشعرائي والمناوي في كثرة من ربه روحانية الأولياء الكرام بل الأنبياء العظام من كبار أهل الله لتوقف وماتعسف . وسأتلو عليك عند ترجمة كل منهم ما فيه زيادة تفصيل لذلك إن شاء الله تعالى وقد أن الشروع في المرام والله المستعان في البدء والختام .

السلسلة الأولى

وهي المسماة بسلسلة الذهب لإتصالها بالبيت النبوة الطاهري النسب الظاهري الحسب ومعدنها الأصفى حضرة المصطفى المعظم صلى الله عليه وسلم التعيين الأول والإنسان الأكمل محمد خاتم الرسل الكرام عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام . ماذا يقول هذا العبد في مقام سيد المرسلين الذي لولاه لما عرّف رب العالمين ولا نُسجت نسخة عن العالم على منوال التكوين :

وإنّ تميصاً خيوط من نسج تسعة وعشرين حرفاً عن علاه تصير
ولكن تيمناً بذكر نيذة من سيرته الشريفة وأحواله وأقواله المنيفة التي هي أكبر من أن تحصى أو تُحصّر
في كتاب أوردت ما قاله العارف المناوي في ذلك مرتباً على ثمانية أبواب .

الباب الأول:

في نسبه الأقدس وسيرته من ولادته الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وهذا مُجمَعٌ عليه ورفع نسبه الى آدم كرهه الإمام مالك وغيره لعدم ثبوته . (ولد) صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة في شهر ربيع الأول يوم الإثنين عام الفيل ورأت أمه السيدة آمنه إذ وضعته نوراً خرج منها أضواءت له تصور بصرى . ووقع وبصره مرتفع الى السماء وتوفي والده المكرم وعمره الشريف عامان وثلاث ، وقيل كان حملاً . وأرضعته ثويبة جارية عمه أبي لهب وبعدها حليلة السعدية فأقام عندها في بني سعد أربعة أعوام . فأتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فشق صدره فخافت عليه فردته الى أمه . فخرجت به الى المدينة المنورة لزيارة أخواله فمرضت وهي راجعة به فتوفيت ودُفنت بالأبواء وعمره نحو ست سنين .

فحملته أم أيمن الى جده عبدالمطلب في مكة المكرمة زادها الله شرفاً . فكفله الى تمام ثمان سنين ثم توفي وقد أوصى به الى عمه أبي طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته . وأمر الله سبحانه وتعالى إسرافيل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ ، ولكن لم يظهر له ولم يكلمه . وسافر مع عمه الى الشام حتى وصل بصرى فرأى (بحيرا) الراهب منه علامات النبوة . فقال لعمه أرجع به لنلا يقتله اليهود وكان سنه الشريف اثنتي عشرة سنة . ثم سافر الى الشام مع ميسرة غلام السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها في تجارة لها فباع واشترى . فرأى ميسرة منه العجائب وماخض به من المواهب . فأخبر السيدة خديجة فخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين وهي بنت أربعين وصار يدعى بالأميين . فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنتت قريش الكعبة المطهرة فاختلفوا فيمن يضم الحجر الأسود محلّه ، وتنازعوا ثم رضوا بأنه هو الذي يضعه ، فوضعه بيده المباركة . وصار من يومئذ يسمع صوتاً ولا يرى شخصاً ، ثم صار يرى نوراً . ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والإنفراد . فكان يختلي في جبل حرا بالذکر وزعم انه بالفكر لا التفات اليه ، لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع :

الأول : أن تكون لطلب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق ، لأن من خاطب في خلوته كوناً من الأكوان أو فكر فيه فليس في خلوة . قال رجل لبعض الأكابر أذكرني عند ربك في خلوتك ، قال إذا ذكرتك فلسنت معك في خلوة . وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروح لا بنفسه ولسانه .

الثاني : أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم في طلب المعلومات . وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزات العقل ، وذلك الميزان في غاية اللطافة وهو بأدنى هوى يخرج عن الإستقامة . وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذکر وليس للفكر عليهم سلطان ، ومهما وجد الفكر طريقاً الى صاحب هذه الخلوة فليعلم أنه ليس من أهلها . إذ لو كان من أهلها حالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر .

الثالث : خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لايعني .

الرابع : خلوة تطلب زيادة توجد فيها .

وخلوة حضرة صاحب الرسالة من النوع الأول . فكان بعيداً من المخالطات حتى من الأهل والمال واستغرقت في بحر الأذكار القلبية . فبانقطع عن الأضداد بالكليّة وظهر الأنس والجلوة بتذكّر من له الخلوة . ولم يزل في ذلك الأنس وصرّة الوحي تزداد من الصفا والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد . فظهرت تباشير صبح الدجا وأشرقت بروق السعادة وتألقت فصار لايمرّ بشجر ولاحجر إلا قال بلسان فصيح "السلام عليك يا رسول الله" فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شبحاً ولا خيالاً . فبينما هو كذلك وذلك عند مضي أربعين عاماً من عمره قائم على جبل حرا إذا ظهر له شخص قال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ، ثم أخرج له قطعة عظم من حرير مرصعةً بجوهر . فوضعها في يده وقال له اقرأ . فقال ماأنا بقاريء . فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرأ . فقال ماأنا بقاريء . فغصه كذلك ثلاثاً ثم قال له "اقرأ باسم ربك الذي خلق" الى قوله "... ما لم يعلم" . ثم قال إنزل من على الجبل . فنزل معه الى الأرض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب برجله الأرض فنبتت عين ماء . فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله . ثم أخذ كفاً من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب . فرجع محد صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص على خديجة ذلك وقال قد خشيت على نفسي ، فثبته وصدقته فكانت أول من أمت به ، ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى . فصدقته فكان أول رجل أمت وقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك .

قال : أومخرجي هم ؟

قال : ما جاء أحد بمثلك ما جئت به إلا عودي .

ثم أسلم سيدنا أبو بكر وسيدنا علي رضي الله عنه ، ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس الى الدين . وكان يستقبل في صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة . ولما كثّر المسلمون أخذ دار الأرقم فاختفوا فيه ثلاث سنين ، ثم أمر بإظهار الدين فدعا الى الإسلام جهراً وأنزل الله القرآن فتحدهم بسورة منه فلم يقدرها . فمن قائل هذا سحر ومن قائل في أذني وقر . وأقرّ الوليد بن المغيرة وعقبة والأخنس وأبو جهل بأنه غير مفترى وانه ليس من كلام البشر لكن غلبت عليهم الشقوة . واستهزأ به جماعة فأهلكوا وكفاه الله شرهم . ولما فشا الإسلام مشى كفار قريش الى عمه أبي طالب وشكوا ما سمعوا منه من سب المهتم وذم دينهم وتكرار ذلك وهو يذّب عنه . وفي آخر المرار قالوا أعطنا محمداً نقتله وكُذ بدله عمارة بن الوليد فتبته . فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون . فمضى يجهر بالتوحيد فأجمعت قريش أن يقولوا ساحر وتعدوا بالطريق أمام الموسم يحذرون منه الناس فافترقوا وقد شام أمره وسار ذكره . فأخذوا في إيذائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية . فأراهم إنشقاق القمر فزاد الذين آمنوا إيماناً والكفار طغياناً .

ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحبشة فأقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم إسلام قريش ، فعادوا فوجدوه باطلاً فرجعوا فعظمت معاداة قريش له ولصحابه . فكتبوا كتاباً أن لاينكحوا بني هاشم ولايواوهم ولايبايعوهم ولا ولا... وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء وسمعت أصوات صبيانهم يتضورون من الجوع . وأطلع الله نبيه على أن الأرضة أكلت ما في الصحيفة

من جور وظلم وبقي ذكر الله . فأخبرهم فأخرجوها فوجدت كذلك وشئت يد كاتبها .
فقام رجال من الكفار في نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم . ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزنت
لذلك . ثم بعد عام ونصف سرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ثم علا الى السماء ومعه جبريل .
فأتى الأنبياء كل واحد في سماء ففرحوا به ، ثم علا الى مستوى سمع فيه صريف الأقدام بالأقدار . ثم دنا
فتدلى ففرض الله عليه وعلى أصحابه خمسين صلاة فلم يزل يراجع ويأله التخفيف بإشارة من موسى
عليهما الصلاة والسلام حتى جعلها خمساً . فلما رجع أخبرهم فصدقه الصديق وكذبه الكفار وسألوه عن
صفة بيت المقدس ولم يكن رأه من قبل ، فرفعه اليه جبريل حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن
جددوا عناداً .

ولما اشتد الأذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه
ليبلغ رسالة ربه فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاه الله له الأنصار فصار الواحد منهم يسلم فتسلم معه
جميع عشيرته . ففشا الإسلام بالمدينة فهاجر اليها المسلمون وأراد أبو بكر أن يهاجر فمنعه حتى هاجرا
معاً . فخرجا الى غار ثور ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق . فسلخوا طريق
الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرأهم سراً فقتلهم . فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه
وسلم فساخت فرسه في الأرض فناداه "الأمان يا محمد" فدعا له فخلص وحلف أن لا يدل عليه . فرجع فلقبه
الكفار يطلبونه ، فقال أرجعوا فقد استبرأت لكم . ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبناً فقالت
ماعندي . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة ، فقال ما هذه ؟ قالت أضرت بها الجهد
وما بها لبن . فمسم ضرعها فحلبت وشربوا .

وسافروا حتى وصلوا الى قباء يوم الإثنين من ربيع الأول فأقام بها أربعاً وعشرين ليلة ثم رحل يوم
الجمعة ، فأدركته صلاتها في الطريق فصلاها بالمسجد المشهور وهي أول جمعة صلاها . ثم ارتحل للمدينة
فبركت ناقته بمحل مسجده الآن . فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه
حوله . وكانت المدينة كثيرة البواء فزال بدعائه ونقل الله منها الحمى الجحفة . فأقام بها شهراً ثم نزل
عليه إتمام الصلاة أربعاً وأقام من ربيع الأول الى صفر يبني مسجده .

وفي هذا العام كان ابتداء الأمر بالأذان وفي الثاني فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة
وغزا بدرأ ، وفي الثالث أهدأ ، وفي الرابع بنى النضير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة
الخوف ، والخامس الخندق وبنى قريظة والمصطلق ، والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض
الحج ، والسابع خيبر وعمرة القضاء ، والثامن وقعة مؤتة وقتح مكة وحنين ، والتاسم تبوك وحجة الصديق
ويسمى عام الوفود ، والعاشر حجة الوداع والحادي عشر وفاته صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني

في صفاته الظاهرة

كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه الى الطول أقرب . بعيد ما بين المنكبين أزهر اللون عظيم الهامة واسم الجبين أزمج الحاجبين أبلج ما بينهما كأن ما بينهما الفضة المخلصة ، أدمج العينين فيهما تموج من حمرة مفلج الأسنان يفتتر عن مثل حب الغمام ، شعره غير جعد ولا قشط بل وسط . أحسن الناس عنقاً لا ينسب الى طول ولا قصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كأنه بريق فضة مشرب ذهباً ، عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالقمر في بياضه موصول ما بين لبتة وسرته بشعر كالقضيبي ليس في صدره ولا بطنه غيره وله عكث ثلاث يغطي الإزار منها واحدة وتظهر اثنتان .

(وكان) عظيم المنكبين أشعرهما ضخم رؤوس العظام واسم الظهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب الى صفرة وحولها شعرات متوالية كأنها عرفت فرس ، عبق العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحة سايل الأطراف كأن أصابعه تضبان فضة ، كف ألب من الحرير كأنه كف عطار يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحا على رأسه ، عبق ما تحت الإزار من الفخذ والساق معتدل الخلق في السموت بدت في آخر عمره . وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق الأول يضره السن .

(كان) يمشي كأنما يتعلق من صخر وينحط من صلب يخطو تكفياً ويمشي هوناً بغير تبخر ، إذا التفت التفت جميعاً ولا يلوي . عنقه كاللؤلؤ في البياض والمسك في الريح يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله .

الباب الثالث

في صفاته الباطنه وأخلاقه الطاهرة وأدابه الباهرة

قد زين الله تعالى بالخُلُق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال سبحانه وتعالى (وانك لعلی خُلُقٍ عظیم) .
(فمن مكارم أخلاقه ومحاسن أدايه) أنه كان أحلم الناس وأشجعهم وأعدلهم وأعفهم وأجودهم لا يبيت عنده
درهم ولا دينار وإن فضلٌ ولم يجد من يعطيه ولجأه الليل لا يايوي إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه .
وماسنك قط فقال لا . وأصدقهم لهجة وأشدهم تواضعاً وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة وأعظمهم حياءً
ولا يثبت بصره في وجه أحد . أسكتُ الناس في غير كبرٍ وأفصحهم وأبلغهم في غير تطويل . يقبل الهدية
ولو جرعة لبن ويكافيء عليها بأكثر ويأكلها ولا يأكل الصدقة . يفضب لربِّه لا لنفسه ، ينفذ الحق وإن عاد
بالضرب عليه ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، خافض الطرف من رأى بديهة هابه ومن خالطه
معرفةً أحبُّه . رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه . وإذا أهمل أمراً أكثر من
مسأله حيته ، يتكلم بكلام بيّن فصل يحفظه من سمعه ويعيد الكلمة ثلاثاً أحياناً ليعتدل عنه .

(وكان) متواصل الأحران دائم الفكر ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة ، كثير البكاء والضراعة يمشي
مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجها ويخصف نصف نعله ويرتقم ثوبه ويحلب شاته ويخدم أهله ويمشي
منتعلاً وحافياً . ويعود المرضى حتى يعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ، ويوزر قبور المؤمنين
ويسلم عليهم ويستغفر لهم ، ويركب الفرس والبعير والحصار بكاف وعرياً لكن أكثر ركوبه للأوليين ، وأما
البغل فكان قليلاً في بلاد العرب لكن أهدي له فركبه . ويركب منفرداً ويردِّف أحياناً خلفه عبده وزوجته
وغيرهما . ويجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ، فكان يتواضع لأكابر
الكفار للتألف ولكونهم مظاهر العزة الإلهية ، ويقول إذا أتاكم كريم فأكرموه . ولا يواجه أحداً بما يكرهه
ويمزح ولا يقول إلا حقاً ويوري ولا يقول في توريته إلا صدقاً ، ويجلس للأكل مع العبيد ويأتي إلى بساتين
إخوانه إكراماً . ويمشي وحده بيت أعدائه بلا حارس ليهولهُ شيء من أمر الدنيا ، لا يحقر مسكيناً لفقره
ولا يهاب ملكاً لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً واحداً . وثقل له أدم على الكفار فقال إنما بعثتُ رحمةً ،
اللهم إهد قومي فإنهم لا يعلمون . لم يكن فحاشاً ولا لعاناً ولا بخيلاً ولا جباناً ولا صخاباً في الأسواق . يختار
أيسر الأمور ولا يضحك إلا تبسماً يعجب مما يعجب له جلساؤه ويضحك مما يضحكون ، ويذكرون ما كان
منهم في الجاهلية فيتبسم . وقد سمع الناس خلقه فهم في الحق عنده سواء . وما انتهر خادماً ولا قال له
في شيء لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ، بل يقول لو قدرَ كات . ولا ضرب بيده أحداً في الجهاد ،
مجلسه مجلس حلم وصبر وحياء ، من فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، وما أخذ أحد بيده
فيرسلها حتى يرسلها الآخر ، ولا يجلس إلا على ذكر الله وكان أكثر جلوسه مستقبلاً محتبياً بيديه .

(وكان) حسن العشرة لأزواجه ويسوي بينهن في الإيواء والنفقة وأما المحبة فيقول اللهم هذا تسمي
فيما أملك فلا تلمني فيما لأملك يعني المحبة والجماع . وكان يبدأ من لقيه السلام حتى الصبيان ويؤثر
الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه فإن أبى عزم عليه حتى يفعل ، ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق . وإذا
وعظاً إحمرت عيناه وعل صوته كأنه منذر جيش وإذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر .

(وكان) يقدم أصحابه أمامه ويمنح أن يمشي أحد خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ، ولايجزي سيئة بمثلهما بل يعفو ويصفح . جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة ، وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ ، نشأ ببلاد الجهل فعلمه الله مكارم الأخلاق وأدبه فأحست تأديبه .

فصل

وكان خلُقهُ في الطعام أنه يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد ، وإذا حضر طعام لا يردّه ، وما عاب طعاماً قط بل إن أعجبه أكله والآ تركه . وأكل لحم الإبل والغنم والدجاج والسمك والرتب والتمر ، وشرب اللبن حليباً وممزوجاً ، وأكل الخبز بتمر والخبز بخلد والخبز بشحم وكبد الغنم شويّاً والقديد والدبا وكان يحبها ويتتبعها من جوانب القصعة ، والجبن والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد ، وإذا لم يجد شيئاً صبر حتى شدّ الحجر على بطنه . وكان أحياناً لا يجد ما يملأ بطنه من الدقل . وكان يأكل لحم الطير الذي يصادفه ولا يتبعه ولا يصيده . (وكان) إذا أتى طعامه بسط السفرة على الأرض ووضع عليها ، ولم يأكل على خوان ولا في سكرجة . ويأكل في ثلاث أصابع وربما استعان بالرابعة ، وينهى عن الأكل بإصبع وقال أكل الشيطان وبانين وقال أكل الجبابرة . ويأكل اللقمة الساقطة ويقول لاندعها للشيطان ، ويتيم ماسقط من السفرة ويقول من فعل عُفْر له . وكان يسمي الله أول طعامه وإذا فرغَ حمده ولا يأكل متكئاً بك مقعياً ويقول : "أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد" . وكان يحب اللحم ويعجبه الذراع وسُم فيه ، والعجوة والعسل والهلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ .

(قال الغزالي) وكان يأكل البطيخ بخبز ويستعين بيديه جميعاً وربما أكل العنب خرطاً . وكان أكثر طعامه التمر والماء . وكان يحب الهندباء والبقلة الحمقا وهي الرجله وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرهما . وأتى بلبن وعسل في إناء فردّه ، وقال : "أدمان في إناء لاأكله ولاأحرمه لكني أكره الفخر" . وكان في بيته يقوم ويأخذ ما يأكل بنفسه وما اشتهى على أهل بيته طعاماً ولا اقترحه . وكان لا يأكل وحده ، ولا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وشيء من الحوامض ، ولا بين غذاءين حارّين ولا باردتين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا بين لحم مشوي ومطبوخ وقديد ، ورتب وحليب ولحم . ولا يأكل طعاماً حاراً ولا يابساً ولا ما فيه عفونة كالملوحات . وكان يدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد أو بطيخ أو ثناء برطب وينقم التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام . وأمر أن يؤكل ما تيسر قبل النوم وأن لا يؤكل الخبز وحده . ونهى عن النوم عقب الأكل وقال : "أذيبوا طعامكم بذكر ولاتناموا عليه فتقسو قلوبكم" . وكان يشرب في ثلاث أنفاس ويمص الماء مصاً ولا يعب ويقول : "الكباد من العب" ولا يتنفس في الإناء ويشرب قاعداً غالباً ويشرب قائماً لعذر ويكره الحار وإذا شرب دقم البقية لمن عن يمينه وإن كان من على يساره أشرف أو أسن قال لصاحب اليمين : "الشربة لك فإن شئت أترته" .

فصل

وأما خلُقهُ في اللباس فكان يلبس ما وجد كتاناً أو صوفاً أو قطناً ، والغالب القطن قميصاً أو رداءً أو إزاراً أو غيرهما ، وكان يحب الثياب الخضراء . ولبس البردة والحبرة والجبة والحلة الحمراء والقبا والثوب الساذج والأسود والفرو المعلم على أطرافه بسندس . وكان أحب الثياب اليه القميص وفي خير ضعيف انه لابس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سجد من ديباج والطيلسات حال الحر كما في اليوم الذي أمر

فيه بالهجرة . وكان له ثوبان للجمعة ، وبُرد أخضر للعيد ، ويلبس العمامة البيضاء والسوداء ، والأكثر البيضاء بغير قطنسوة وبها وبقلنسوة بغير عمامة ويجعل لها غالباً عذبةً بين كتفيه ولم تكن عمامة كبيرة تؤذي الرأس ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحرّ والبرد ولم يتحرر في طولها وعرضها شيء ، وما وقع للطبري من أن طولها سبعة أذرع وأنها من صوف لم يثبت . وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلّي ، فكان إذا قدم فيها يقول أتاكم عليّ في السحاب . وكانت ثيابه كلّها فوق الكعبين وربما جعلها لنصف الساق ، ويلبس ثوبه من ميامنه وينزعه بالعكس ، ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما أستر به عورتني وأتجمل به ، وإذا لبس جديداً أعطى الخلق مسكيناً . وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس .

وكان له خاتم من فضة وفضه منه ونقشه محمد رسول الله . وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر ، ويلبس النعال والسبتية والتاسومة والخف . وكان فرشه من آدم حشوه ليف طوله ذراعان وشيء وعرضه ذراع ونحو شبر . وكان له عباءة تُفرش له حيثما إنتقل يثني طاقة تحته ، وربما نام على حصير وعلى الأرض جرداً ، وما عاب مُضطجعاً قط إن فرُش له اضطجع والأنا نام على الأرض . وكان يحب الطيب وإذا عُرِض عليه لا يردّه . ويكره الريح الكريه ويتطيب بغالية ومسك وسك ويتبخّر بكافور وعود ويكتحل بالآثم ثلاثاً في كلّ عين . وكان له جوار وعبيد وعتقاؤهم من الغلمان أكثر . وكان يبيع ويشترى لكن الشراء بعد البعث أغلب ، وبعد الهجرة لم يحفظ البيع إلا في ثلاث صور والشراء كثير ، وأجر وإستاجر والإستئجار أغلب . وأجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم ولخديجة للإتجار ، وشارك ووكل والتوكيل أكثر ، وأهدى له وقبل وعوض ووهب له وقبل ، وإستعار وإشترى بنقد وبنسيئة ، ضمن عن الله ضماناً خاصاً وعاماً ، وشفع وشفع إليه وشفع لعبد عند امرأة فلم تقبل ولم يفض .

وكان يكثر القسّم بالله والثابت منه يزيد على ثمانين موضعاً . وكان أكثر دعائه "يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" . وكان يسمم الشعر من الشعراء ويعطيهم ويهبهم الخَم لأن كلّ ما قالوه ويقولونه اليّ يوم القيامة قطرة من بحر كماله ، فعطاؤه لهم على قول حق وأما مدح غيره فغالباً زور وبهتان وكذب صراح ولا جرم ، قال احثوا في وجوه المدّاحين التراب ، فزعم التدافع غلط . وسابقاً على قدميه وصارمَ وطلّق وألى وزعم أنه ظاهر قبيح ، وضاف وأضاف وداوى وتداوى بأدوية مفردة ومركبة ورقتى وإسترقى وحذّر من التخمّة وكثرة الأكل وعالج الأمراض بالأدوية الطبيعية والإلهية .

الباب الرابع

في معجزاته وهي كثيرة

منها أنه إنشقَّ له القمر ، ونجم الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضأوا من قدم صغير ضاقت عن بسط يده فيه . وحنَّ إليه الجذم الذي كان يخطف إليه لماً فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الإبل فضمَّ إليه فسكن . وزويت له الأرض ، وسبَّح الحصى في كفه والطعام بحضرتة ، وكلمه الذراع ، وشكا إليه البعير ، وسلَّمت عليه الغزالة ، وشهد الذئب بالنبوة . وسعت إليه الشجر من مغارسها ، ونذرت عين قتادة فردَّها فكانت أحسن عينيه . وتفل في عين علي وهو أرمده فبرئت ولم يرمده بعد . ومسم رجل ابن أبي عتيق لما إنكسرت فصحت ، وأخبر أنه يقتل أبي بن خلف فخدشه يوم أحد خدشاً يسيراً جداً فمات . وعدَّ يوم بدر مصارع الكفار قبل الواقعة فقتل كلَّ منهم فيما عينه . وقال في عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان . وأخبر بمقتله الأسود العنسي في صنعاء ليلة قتله وبأن كسرى قُتل بفارس في يوم قتله . ودعا لعلي بزهاب الحر والبرد فلم يحسب بهما بعد ، ولابن عباس بالفقه في الدين وعلم التاويل فصار بحراً ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة سنة وصارت نخله تحمل في العام مرتين .

ودعا علي عتبة بن أبي لهب فقال : "اللهم سلط عليه كلباً" من كلابك فأكله الأسد . وأطعم ألفاً في غزوة الخندق من أقل من صاع . ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلت أعينهم منها وانهمزوا . وأخبر أن عمراً تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية . وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ووضع على رؤوسهم تراباً فلم يروه . وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحدكم في النار فأتوا كلهم مسلمين إلا واحد ارتد وأطعم السمَّ فمات الذي أكل معه وعاش هو أربع سنين . وأنذر بأن طوائف من أمته يفزون البحر فوقم . وأخبر بأن فاطمة أول أهله لحوقاً به فكان ، وبأن أطول نساءه يداً أسرعن لحوقاً به فكانت زينب أطولهن بالصدقة وأولهن لحوقاً به . ومسم ضرع شاة حامل فدرت . وجاءه الحكم بن العاصي مستهزئاً فقال كذلك كُنْ فلم يزل يرتعش حتى مات . وخطب امرأة فقال أبوها بها برص إمتناعاً عن إجابته ولم يكن بها ، فقال فلتكن كذلك فبرصت حالاً .

الباب الخامس

في خصائصه

وهي أنواع:

الأول ؛ الواجبات عليه وهي الضحى والوتر وراتبة الصبح والأضحية والسواك ومشاورة العقلاء وتعفير منكر مطلقاً ومصابرة العدو في الحرب وإن كثر وقضاء دين ميت مسلم معسراً وطلاقاً كارهته وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام والتهجد ثم نسخ .

الثاني : المحرمات وهي الصدقة ولو نفلاً والكفارة وتعلم الخط والقراءة والشعر وروايته ، ونزع لأمته إذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والإيماء الى فعل مباح كقتل وضرب مع اظهار خلافه وتزويج الكتابية والأمة والمَنَّ ليستكثر .

الثالث : المباحات وهي التزويج فوق تسم وتزويجه محرماً ولو بلا ولي وشهود بلفظ الهبة إيجاباً لا قبولاً ، ووجوب إجابته على امرأة خلية رغب فيها وتزويجه من شاء بما شاء ومن نفسه متولياً الطرفين . ومكثه بالمسجد جنباً وإدامة قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال . وأخذ صفي المغنم والغنيمة وخمسها مع سهم كفانم . وشهادته لنفسه وفرعه وحكم لهما وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد . وشهادته كاثنين وحمى الموات لنفسه وأخذ طعام وشراب احتاج المحتاج اليه . ولا ينتقض طهره بالنوم وكذا الأنبياء .

الرابع : الإكرام فمن ذلك تحريم زواجه على غيره وسرائره وأنه خاتم الأنبياء وأفضلهم وأنه أول من تنشق عنه الأرض ومن يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم يدخلها الأنبياء ، وأول شافع ومشفع وأرسل الى الثقليين وأقسم الله بحياته . وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء ولا فيء له في شمس ولا قمر ولا يقيم الذباب على جسده وأجر تنقل بالصلاة كقائم ويخاطبه المصلي في تشمده . وتلزمه إجابته ولا تبطل ويحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه من وراء الحجرات والتكني بكنيته ولا يورث .

الباب السادس

في كلامه

وهو لا يحصيهِ إلا الله تعالى لكن نتبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف

يعمل به في الفضائل :

(قال عليه الصلاة والسلام) الأجر على قدر النصب . (وقال) مَنْ عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب . (وقال) إتخذوا عند الفقراء أيادي فإب لهم الدولة يوم القيامة . (وقال) كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعُدَّ نفسك من أهل القبور . (وقال) كونوا في الدنيا أضيافاً واتخذوا المساجد بيوتاً عودوا قلوبكم الرقة وأكثرُوا التفكّر والبكاء . (وقال) كم من مُستقبل يوماً لا يستكملُه ومنتظرٌ غداً لا يبلغه . (وقال) كما تُدينُ تُدان . (وقال) ابن آدم لك ما نويت عليك ما اكتسبت وأنتَ مع مَنْ أحببت . (وقال) قُلْ الحق وإن كان مرّاً . (وقال) يسرّوا ولا تُعسرّوا وبشّروا ولا تنفّروا . (وقال) كلُّ مُيسرٍ لما خُلِقَ له . (وقال) حُسْنُ الجوار عمارة الدنيا وزيادة الأعمار ومَنْ أذى جاره أورثه الله داره . (وقال) لا تُظهِر الشّماتة بأخيك فيرحمهُ الله ويبتليكَ . (وقال) لا يُغني حذرٌ من قَدَرٍ . (وقال) احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك ، إذا سألت فاسئله الله وإذا استعنت فاستعن بالله . وإعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيءٍ كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيءٍ كتبه الله عليك ، رُفعت الأقاليم وجُفّت الصُحُف . (وقال) تعرّف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك . واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً . (وقال) إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس . (وقال) أتمكّم عقلاً أشدكّم الله خوفاً . (وقال) أجملوا في طلب الدنيا فإن كلاً مُيسراً لما خُلِقَ له . (وقال) إحدروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت . (وقال) اخزن لسانك إلا من الخير . (وقال) أخلص العمل يُجزئك منه القليل . (وقال) ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه . (وقال) أدّ الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك . (وقال) إذا أحبّ الله عبداً صبّ عليه العذاب صبّاً . (وقال) إذا أراد الله إنفاذ قضاءه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره . (وقال) إذا أراد الله بعددٍ خيراً جعل له واعظاً من نفسه وفقهه في الدين . (وقال) إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح . (وقال) إذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق في الدنيا . (وقال) إذا تواضع العبد رفعة الله الى السماء السابعة . (وقال) إذا حدّثتم العباد عن ربهم فلا تحدّثوهم بما يعزّب عنهم ويشقّ عليهم . (وقال) إذا رأيت الفقر مقبلاً فقلّ أهلاً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقلّ ذنبٌ عجّل عقوبته . (وقال) إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فإنه يلقى الحكمة . (وقال) إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحبه وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج . (وقال) إذا سبّب الله لأحدكم رزقاً بوجه فلا يدعه حتى يتغيّر أو يتنكّر . (وقال) إذا غضبت فاسكّ . (وقال) إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحرز حتى يكفرها . (وقال) إذا لم تستح فاصنع ما شئت . (وقال) إذا مدحّ الفاسق غضب الرب وإهتزّ العرش . (وقال) إذا وقع القضا عمي البصر . (وقال) ازدد عقلاً تزدد من الله قرباً . (وقال) سلّ الله العفو

والعافية . (وقال) استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود . (وقال) استعينوا على كل صنعة بأهلها . (وقال) استفت قلبك وإن أفتوك . (وقال) اسمح باسمك لك . (وقال) أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر . (وقال) أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه . (وقال) أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وألمكم من عفا عند المقدرة . (وقال) أصب بطعامك من تحب في الله . (وقال) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . (وقال) أعظم الناس خطايا اللسان الكذوب . (وقال) أعظم الناس خطايا أكثرهم خوضاً في الباطل . (وقال) مفاتيح أرزاق العباد بإزاء العرش فمن كثر كثر له ومن قل قل له . (وقال) إرحموا ترحموا . (وقال) الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله . (وقال) أفضل الأعمال أن يسلم الناس من لسانك ويدك ، وما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الله عليه . (وقال) ماتنزم الرحمة إلا من شقي . (وقال) ما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر . (وقال) مصل الغني ظلم . (وقال) مداراة الناس صدقة . (وقال) ملك الدين الورم . (وقال) من سعادة المرء حسن الخلق . (وقال) نومة الصبح تمنع الرزق . (وقال) ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله . (وقال) لاتحدثوا أمتي من أحاديثي إلا بما تحتمله عقولهم . (وقال) لاتزال لا إله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرهم . (وقال) لاتكثر همك ما قدر يكت وما تزرقت ياتك . (وقال) لا يكون الرجل من المتقين حتى يدم ما لا بأس به حذراً مما به بأس . (وقال) لا ينبغي للمؤمن أن يذلل نفسه . (وقال) أيها الناس لاتستحيون تجمعون ما لاتأكلون وتبنون ما لاتسكنون . (وقال) يا ابن آدم ارض من الدنيا بالقوت فإن القوت لمن يموت كثير . (وقال) لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسب الخلق . (وقال) أحذرک الدنيا وحلاوة رضاءها ومرارة فطامها . (وقال) ياعجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور . (وقال) يامعشر من امت بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لاتفتابوا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم . (وقال) يحشر الجبارون يوم القيامة في صورة الذر . (وقال) يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصر غيري . (وقال) اليسر يمن والعسر شؤم . (وقال) اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار . (وقال) ما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة وما كانت فرحة إلا تبعها ترحة . (وقال) ما أوحى الله الي أن اجمع المال وكُن من المتاجرين ولكن أوحى الي أن سبم بحمد ربك وكُن من الساجدين . (وقال) إنك لن تدم لله شيئاً إلا عوضك الله خيراً منه . (وقال) ما جعل الله ولياً إلا على السخا وحسن الخلق . (وقال) حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه . (وقال) ما من أحد ذي غنى ولا فقر إلا ود يوم القيامة أنه كان أوتي من الدنيا قوتاً . (وقال) ما هو بمؤمن من لا يامن جاره بوائقه . (وقال) ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان ، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً . (وقال) مت فقيراً ولاتمت غنياً . (وقال) مايسر الله على عبد في الدنيا إلا يسر عليه في الآخرة . (وقال) من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه . (وقال) من سعادة المرء حسن الخلق . (وقال) من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه . (وقال) من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهم في طلب المعيشة . (وقال) من أذى جاره فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله . (وقال) من أذى مسلماً بغير حق فكأنما هدم بيت الله . (وقال) من إتقى الله عاش قوياً وسار في بلاد عدوه أمناً . (وقال) من أحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده . (وقال) من أحب

قوماً حُشِرَ معهم . (وقال) مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . (وقال) مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَبَ بِأَخْرَجَتْهُ وَمَنْ أَحَبَّ
أَخْرَجَتْهُ أَضْرَبَ بِدُنْيَاهُ ، فَاتَّيَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى . (وقال) مَنْ اتَّقَى رَبَّهُ كَلَّ لِسَانُهُ وَلَمْ يُشْفِ غِيظُهُ .
(وقال) مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَيْسَّرَ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ . (وقال) مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ
وَتُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفْرَجْ عَنِ مَعْسِرٍ . (وقال) مَنْ أَرْضَى سُلْطَاناً بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ .
(وقال) تَفَرَّغُوا مِنْ هَمِّ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ أَفْشَى اللَّهُ تَعَالَى ضِيْعَتَهُ
وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَمَا
أَقْبَلَ عَبْدٌ فِي قَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَعَلَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفْدُ إِلَيْهِ بِالْوَدِّ وَالرَّحْمَةِ .

الباب السابع

في ذكر شيءٍ من أدعيته

وهي أحدٌ وأربعون

- (الأول) اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرغم وقلب لا يخشم ودعاء لا يسّم .
- (الثاني) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً .
- (الثالث) اللهم توفني فقيراً ولا تتوفني غنياً وأحشرنني في زمرة المساكين ، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة .
- (الرابع) اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن صلاة لا تنفع ومن دعاء لا يسّم ومن قلب لا يخشم .
- (الخامس) اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً .
- (السادس) اللهم اني أسالك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم .
- (السابع) اللهم أستر عورتني وأمن روعتي واقض ديني .
- (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة . من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء .
- (التاسم) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء .
- (العاشر) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، الی من تكلمني الی عدو يتجهمني أو الی صديق ملكته أمري ، إن لم يكن بك من سخط علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات وأشرقت الظلمات وصلح له أمر الدنيا والآخرة أن تحل علي غضبك وتنزل علي سخطك ، لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك .
- (الحادي عشر) اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الريا ولساني من الكذب وعيني من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .
- (الثاني عشر) اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية .
- (الثالث عشر) اللهم عافني في قدرتك وأدخلني في رحمتك وأقض أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي واجعل ثوابه الجنة .
- (الرابع عشر) اللهم اني أعوذ بك من شر الريم ومن ريم الشمال فإنها الريم العقيم .
- (الخامس عشر) اللهم امن روعتي واحفظ أمانتي واقض ديني .
- (السادس عشر) اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لانملكه إلا بك ، فاعطنا منا ما يرضيك عنا .
- (السابع عشر) اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول .
- (الثامن عشر) اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أسأوا استغفروا .
- (التاسع عشر) اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني .
- (العشرون) اللهم اغفر ذنبي ووسم لي في داري وبارك لي في رزقي ، فسئلك عنهم فقال وهل تركت من شيء .

- (الحادي والعشرون) اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .
- (الثاني والعشرون) اللهم اجعل لي لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً .
- (الثالث والعشرون) اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني .
- (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لي وارحمني وألحمني بالرفيق الأعلى .
- (الخامس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت ، اللهم اني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضِلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون .
- (السادس والعشرون) اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتهك وجميع سخطك .
- (السابع والعشرون) اللهم اني أعوذ بك من الهم والكسل وعباب القبر .
- (الثامن والعشرون) اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعل ثارنا على من ظلمنا وأنصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .
- (التاسع والعشرون) اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء .
- (الثلاثون) اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً ، الحمد لله على كل حال .
- (الحادي والثلاثون) اللهم اجعلني أعظم شكرك وأكثر ذكرك وأسمم نصيحتك وأحفظ وصيتك .
- (الثاني والثلاثون) اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وأنصرني على من ظلمني وخذ منه بثاري .
- (الثالث والثلاثون) اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء .
- (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعوذ بك من النار .
- (الخامس والثلاثون) اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفته .
- (السادس والثلاثون) اللهم اني أسالك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر .
- (السابع والثلاثون) اللهم اني أعوذ بك من الكفر والضلالة والفقر الذي يصيب بني آدم .
- (الثامن والثلاثون) اللهم اغفر لنا وارحمنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من النار وأصلح لنا شأننا كله . قالوا زدنا قال أولست قد جمعت الخير .
- (التاسع والثلاثون) اللهم اغفر لي ذنبي وخطئي وعمدي ، اللهم اني أستهديك لأرشد أمري وأعوذ بك من شر نفسي .
- (الأربعون) اللهم أنصرني على من بغى علي وأرني ثاري على من ظلمني وعافني في جسدي ومتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني .
- (الحادي والأربعون) اللهم أعني على الموت وهونه علي .